مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: هوسرل وفينومينولوجيا الوعي والقصدية (لحظة التأسيس)
ص.ص 845- 867.

هوسرل وفينومينولوجيا الوعي والقصدية
(لحظة التأسيس)

حلوز جيلالي
مختبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها. جامعة تلمسان
Djilali.kadi75@gmail.com
تاريخ الإرسال: 08/ 07/ 2021 ؛ تاريخ القبول: 13/ 10/ 2021

Husserl and the phenomenology of consciousness and intentionality (foundation moment).

Abstract: Phenomenology occupied the forefront in contemporary philosophical thought, and its influence expanded in many aspects. It dealt with traditional philosophical topics, but in a new innovative way, after which Husserl set a clear and distant goal for phenomenology, which was to establish philosophy as a holistic, certain, accurate science whose subject is abstract mental essences standing at a higher level than Other sciences and possible knowledge in that it is a research method and not a school thought and cannot be classified within modern philosophies on the grounds that it constitutes a philosophical current that broke the prevailing thought in the nineteenth century AD, and it is one of the basic ideas of the twentieth century AD.

Keywords: Phenomenology, consciousness, intentionality, transcendentalism, knowledge.

الملخص:

احتلت الفينومينولوجيا الصدارة في الفكر الفلسفي المعاصر واتسع نطاق تأثيرها في كثير من جوانبه فقد تناولت الموضوعات الفلسفية التقليدية لكن بطريقة جديدة مبتكرة حدد على إثرها هوسرل هدفا واضحا و بعيدا للفينومينولوجيا تمثل في تأسيس الفلسفة كعلم كلي

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

يقيني دقيق موضوعه الماهيات العقلية المجردة يقف في مستوى أعلى من العلوم الأخرى و المعارف الممكنة من حيث أنها منهج بحث و ليس فكرا مدرسيا و لا يمكن تصنيفها ضمن الفلسفات الحديثة على اعتبار أنها تشكل تيارا فلسفيا قام بقطيعة الفكر السائد في القرن التاسع عشر الميلادي و هي إحدى الأفكار الأساسية في القرن العشرين الميلادي .

الكلمات المفتاحية: الفينومينولوجيا، الوعي، القصدية، الترنسندنتالي، المعرفة.

مقدمة:

إن الحديث عن الفينومينولوجيا يقودنا لطرح كثير من الأسئلة المحورية التي تتعلق بالمفهوم سواء من الناحية الزمنية أو من الناحية المنهجية أو من الناحية المعرفية تتمحور هذه الأسئلة حول كيفية تشكل الفينومينولوجيا و الحقب التي مرت بها و الصياغات و المعاني التي اتخذتها و الأغراض التي كانت موجهة نحوها ،ليس من السهل الخوض في هذا الحديث بل من العسير ، و الأمر هنا لا يعود إلى استعصاء مناهجها وأسسها و مشاكلها وإنما الأمر يعود إلى الفينومينولوجيا كظاهرة فلسفية منقطعة النظير في تاريخ الفلسفة فمما لا يختلف عليه اثنان هو أن الفينومينولوجيا لم تتشكل دفعة واحدة و لم يستوي أمرها على هيئة نظرية واحدة حتى أن هوسرل عند وفاته لم يستكمل بعد

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

تأسيس هذه الفلسفة كما كان يود أن تكون عليها مما جعل منها مهمة فلسفية مثالية لامتناهية عسيرة الإنجاز .

إذن كيف تبلور مفهوم الفينومينولوجيا في الفكر الهوسرلي؟ كيف نظر هوسرل إلى الفينومينولوجيا؟

- **مراحل تشكل الفينومينولوجيا الهوسرلية:**

مما لا شك فيه أن الفينومينولوجية الهوسرلية تمرحلت عبر حقب ثلاث تماشيا مع الحقب التعليمية لهوسرل .

1.**المرحلةالنفسية**: وهي حقبة البحوث المنطقية الرياضية (جامعة هال halle) وهي المرحلة التي اتخذت فيها الفينومينولوجيا شكل وصف المثاليات الرياضية و الدلالات المنطقية و ذلك عن طريق بحث الأسس النفسية التي تقوم عليها تلك المثاليات و تلك الدلالات (يوسف بن أحمد .2008.ص 60) وتعد هذه مرحلة دراسة الحساب والرياضة من وجهة النظر النفسية .

لقد بدأ هوسرل حياته الفكرية بدراسة الحساب و الرياضية بعد تخرجه من الجامعة وقد اعترف صراحة بتأثير تلك المرحلة على تكوين الفينومينولوجيا عنده في رسالته التي بعث بها إلى (مارفن فاربر)حيث قال : و الحقيقة أ، منهجي كان قد تحدد فعلا بكتابي عن فلسفة الحساب عام 1891م و أنني لا أستطيع أن أفعل شيئا أخر سوى أن أسير به قدما﴾ (محمد سماح رافع، 1991.ص72) .

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

لقد أثرت دراسة هوسرل للرياضة في أرائه في علم النفس و المنطق و مظرية المعرفة ، فقد بدأ دراسته للحساب من وجهة نظر نفسية خالصة رافضا خلالها أي تفسير عقلي أو منطقي لمفاهيم الكثرة والكلية و التفرد أراد خلالها اختبار الأسس الفلسفية للرياضة من وجهة نظر علم النفس و كان تأثره واضحا بأساتذته و في مقدمتهم لوتزه وفشنر وفايرشتراس ثم شتومبف والأكثر تأثيرا برينتانو من حيث الاتجاه النفسي ،فقد اعتمد هوسرل التحليلات النفسية لمفاهيم الحساب وقسم كتابه فلسفة الحساب إلى قسمين درس في الأول العوامل النفسية المرتبطة بمفاهيم الكثرة و الوحدة والعدد وفي الثاني اهتم بدراسة الأفكار الرمزية للكثرة و الوحدة والعدد وحاول أن يبين كيف أن العناصر الرمزية للعدد تحدد معناه وغرضه (محمد سماح رافع، 1991م.، ص 73).

لقد أقام هوسرل دراسة العدد على أسس نفسية على أن مفهوم الكثرة يسبق منطقيا و نفسيا مفهوم العدد متأثرا بذلك بأستاذه فايرشتراس موضحا بذلك كيفية انتقال الإدراك و الفهم متأثرا في ذلك بنظريات جون ستوارت ميل معتمدا على الشعور و عناصره النفسية ،حيث يقول: كل موضوع للتمثل العقلي سواء كان نفسيا أو عقليا ، مجرد أم محسوس ، سواء كان معطى بواسطة الإحساس أو الخيال ، يمكن أن يتواجد رغما عنه مع أي موضوع أخر أو مع أي موضوعات أخرى، حيث يحصى تبعا لذلك في صورة كلية، مثلا بعض أشجار معينة،

وكذلك الشمس و القمر ، والأرض و المريخ و أيضا الإحساس والأفلاك والإيطاليون....إلخ يمكننا في كل هذه الأمثلة التحدث عن الكلية و الكثرة و العدد المحدد (محمد سماح رافع، 1991، ص74).

فقد جعل هوسرل الكلية و الكثرة صفات متأصلة في النشاط العقلي وفي فعل المعرفة النفسية .

و قد توجت هذه الحقبة أو المرحلة بجملة من المؤلفات المنشورة منها:

- مساهمة في حساب المتغيرات .فيانا.1882م
- في مفهوم العدد. هال. 1887م
- فلسفة الأرتميتيقا (نشر منه الجزء الأول فقط).هال.1891م
- بحوث منطقية .هال .1900.1901م الجزء الأول / 1913مالجزء الثاني/ 1922م الجزء الثالث / 1924م الجزء الرابع **(بن أحمد يوسف، . ص 59.2008)**.

2. **المرحلة المنطقية** :و هي مرحلة الانتقال إلى دراسة المنطق وتطويره و هي مرحلة الكشف المنهجي لمبادئ الفينومينولوجيا المتعالية ،أين تحول هوسرل من التفسير النفسي إلى التفسير المنطقي متجها بذلك إلى دراسة المنطق إذ لا يعني ذلك تخليه عن التفسير النفسي بل توجه لإصلاح كل من المنطق الصوري التقليدي و علم النفس التجريبي الحديث في طابع جديد متعال سعيا منه لحل مشكلة المعرفة و تأسيس الفينومينولوجيا

كعلم كلي يقيني ، فقد تجاوز هوسرل مشكلة اعتبار المنطق معياري أو فن عملي أو أنه صوري قبلي برهاني أم أنه تجريبي استقرائي و نظر إليه نظرة أشمل من تلك التفرقة حيث قال : إن نتيجة أبحاثنا هي تأسيس علم نظري جديد خالص ، يقيم أهم أساس لكل نظام خاص بالفن (العملي) و المعرفة العلمية و كذلك يحتوي على خاصية القبلي و العلم اليقيني الخالص (سماح رافع، 1991، ص 81).

إن هذه دعوة صريحة للتوفيق بين الاتجاهين المتعارضين حول الأمر الأساسي و نقطة البداية المتعلقة بكون المنطق علما نظريا تقريريا أو فنا علميا معياريا ،بمعنى هل المنطق يدرس ما هو كائن أم ما يجب أن يكون؟

لقد فصل هوسرل في ذلك بالتوفيق حيث قال بأن المنطق يدرس ما هو كائن و ما يجب أن يكون على أساس أن القضايا التقريرية في صميمها معيارية في صورتها ، فتحليل القضية المعيارية يؤدي غلى الكشف عن طبيعتها التقريرية بمعنى أن القضية المعيارية تفترض مقدما وجود أسس نظرية تقوم عليها و بالتالي تصبح العلوم النظرية هي أساس العلوم المعيارية إلى أن ترتد إلى أسس ماهوية متعالية ، و بهذا قد جمع هوسرل بين اتجاهين متناقضين من خلال رد المعياري إلى النظري ثم رد النظري إلى المتعالي و هو ما قام عليه منطقه الجديد حيث تقوم الفينومينولوجيا بعد ذلك بدراسة الأسس الأولى و الماهيات الحقيقية

لتلك الأسس النظرية ، هذه هي صورة التأسيس الجديد للمنطق الصوري في هيئته التي تتمثل في المنطق الخالص الذي أشار إليه بأنه علم الشروط المثالية الممكنة لقيام العلم و المعرفة، موضوعه الأسس البعيدة التي تربط بين كل ما هو عملي و نظري و معياري .

إن ما انتهى إليه هوسرل من دراسته للمنطق بعد البناء الأول والأساس لفكرته عن إعادة تأسيس الفلسفة كعلم كلي دقيق يهتم بدراسة أفعال التفكير و الماهيات ، فقد بدأ عمل هوسرل على فكرة التوفيق بين المثالية و الواقعية و ذلك بواسطة قصدية الشعور التي عرفها في البحث الخامس من أبحاث منطقية ، فقد كان محقا حين قرر من قبل أن كتابه أبحاث منطقية يمثل الأساس المباشر لانطلاقه الفلسفي نحو تأسيس الفينومينولوجيا وأنه مفتاح فهم فلسفته و هي في الطريق إلى اكتمال نضجها **(سماح رافع ، 1991، ص 83)**

تعد هذه الحقبة بمثابة مرحلة الكشف المنهجي لمبادئ الفينومينولوجيا المتعالية ، حيث باشر بطريقة وصف الماهيات والتنويع الخيالي ثم باقي الإجراءات كالردود بأشكالها و درجاتها وتحليلات بنى الوعي و أفعاله و غيرها ، و هي مرحلة جامعة (قوتنقان.gottingen) و قد توجت هذه الحقبة بعدة مؤلفات يمكن ذكر البعض منها :

- دروس من أجل فينومينولوجيا الوعي الحميم بالزمان 1905م (نشر عام 1928 من قبل هيدغر)

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: هوسرل وفينومينولوجيا الوعي والقصدية (لحظة التأسيس)
ص.ص 845- 867.

- فكرة الفينومينولوجيا 1907م (نشر بعد وفاته عام 1950م)
- الفلسفة بما هي علم صارم 1911م
- أفكار موجهة من أجل فينومينولوجيا و فلسفة فينومينولوجية محضتين (نشر الجزء الأول عام 1913م و الجزء الثاني عام 1924م و الجزء الثالث عام 1925م . (يوسف بن أحمد، 2008، ص 59)

3- **المرحلة الفينومينولوجية**: مرحلة التحول من نقد علم النفس التجريبي إلى الفينومينولوجيا المتعالية و هي مرحلة (فرايبورغ freiburg) أين قام هوسرل باستئناف و تعميق التوجه المتعالي ، فرغم كل ما كتبه هوسرل إلا أنه لم يفرد لعلم النفس كتابات معينة ، فقد ألقى عام 1925م عدة محاضرات عن علم النفس الفينومينولوجي ثم نشر بعدها فقرة موجزة عن ذلك كتبها عام 1927م ضمن مقالته الكبيرة الفينومينولوجيا في دائرة المعارف البريطانية﴾ الجزء 17 و التي جعلها في أول فقرة منها و تعد هذه الخطوة التالية آخر خطواته في تأسيس علم النفس الفينومينولوجي الذي أصبح عنده شيئا جديدا هو الفينومينولوجية المتعالية (سماح رافع ، 1991، ص 85).

لقد جعل هوسرل المنطق الخالص هو أساس علم النفس التجريبي باعتباره علم جزئي متغير يحتاج إلى أسس ثابتة و ماهيات كلية و هي ما

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

تشكل مضمون المنطق الخالص الذي كان حجر الأساس في ظهور الفينومينولوجيا المتعالية .

لم يخرج هوسرل عن مساره و لم يتناقض فبعد أن وافق بين ما هو معياري و ما هو تقريري و استخلاص المنطق الخالص استكمل مسيرته بالتوفيق بين ما هو مثالي وما هو مادي تجريبي في علم النفس من خلال استحداث علم النفس الفينومينولوجي علم نفس ماهوي يدرس الشعور في صورته القصدية و يبين دوره في عملية الإدراك هذا الاستحداث الجديد يدور حول الأنا المتعالي الثابت ، إنه الفينومينولوجيا كعلم كلي يقيني و قال في هذا الصدد: لقد صادفنا علما – لم يتعرض له معاصرونا بعد بتوسع مسهب –هو حقا علم للشهور و ليس علما للنفس، إنه فينومينولوجيا الشعور ، و ذلك في مقابل العلم الطبيعي للشعور (ايدموند هوسرل، 2002، ص 88).

لقد رفض هوسرل علم النفس العلمي بوصفه مبحثا قائما في المذهب الطبيعي و دعا إلى علم نفس خالص (ماهوي) يقوم عليه علم النفس التجريبي إنه علم النفس الفينومينولوجي الذي بدأ في مقالة بدائرة المعارف البريطانية من حيث انتهى التجريبيون السابقون ،خاصة (لوك) و (بركلي) و(هيوم) و قد اهتم هوسرل أكثر ب لوك الذي تكلم عن علم النفس الفينومينولوجي لكن بطريقة غير صحيحة حيث لم يدرك أهمية و قيمة التجربة المتعالية إطلاقا (سماح رافع، 1991، ص 88).

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: هوسرل وفينومينولوجيا الوعي والقصدية (لحظة التأسيس)
ص.ص 845- 867.

و في خضم تأسيسه لهذا العلم الماهوي أقدم هوسرل على تقسيم العلوم إلى قسمين : علوم الوقائع المادية الجزئية المتغيرة ـ و علوم الماهيات الخالصة الكلية الثابتة و التي تعد أساسا للأولى و بين هذا و ذاك حاول هوسرل أن يرأب الصدأ و يتجاوز ذلك الخلاف و ذلك التناقض الذي لطالما ظل قائما بينهما إلى طرح نظريته في المنطق الخالص و بعد ذلك الفينومينولوجيا المتعالية .

- **التصور النهائي للفينومينولوجيا و تعريفها عند هوسرل:**

إن كل ما خلفه هوسرل طيلة حياته الفكرية كان يدور في نطاق الفينومينولوجيا من وجهة نظره الخاصة ، إلا أن استخلاص نسق الفينومينولوجيا العام و تعريفها الشامل كما صوره هوسرل يحتاج من الباحث إعادة تصنيف و ترتيب تلك الأبحاث و الأعمال التي خلفها هوسرل نفسه ، لكن هذا لا ولن يتلاءم مع ما جاء به هوسرل الذي دعا لمعاداة كل ما هو نسقي في الفلسفة على اعتبار أنه أراد أن تكون الفينومينولوجيا جهدا متواصلا حيا و مجالا مفتوحا و علما بمعنى الدقة و الكلية و بالتالي فإن أي محاولة لتنسيق هذه الأعمال يعد خروجا عن المعتاد الفينومينولوجي الذي رسمه هوسرل ، وهي نظرة مبدئية على مفهوم و تعيين الفينومينولوجيا ذاتها،كما أن ذلك يناقض الأسس الأولى للفينومينولوجيا كما وضعها هوسرل ، إلا أن ذلك لم يمنع من تتبع الفينومينولوجيا الهوسرلية بشكل مرحلي حقبي مكن من تعريف

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: هوسرل وفينومينولوجيا الوعي والقصدية (لحظة التأسيس)
ص.ص 845- 867.

الفينومينولوجيا وفق تسلسل يتماشى و المراحل التعليمية والعطائية التي مر منها هوسرل ، فقد نظر في بادئ الأمر للفينومينولوجيا على أنها العلم الكلي الدقيق للمعرفة الإنسانية ، هذا العلم الذي يدور و بشكل محايد في الشعور حيث تكتفي كعلم بدراسة وصفية للشعور بعيدا عن أي تفسير ، و الهدف من وراء ذلك هو إدراك تلك الماهيات الكامنة القابعة في الشعور انطلاقا من الاعتماد على الحدس مما يمكننا من الوصول إلى المعرفة اليقينية الشاملة و منه تأسيس العلم الكلي الدقيق الذي هو الهدف الأسمى للفينومينولوجيا .

إنها على حد تعبير هوسرل علم الشعور الباطني قائم على تحليل المعاني باعتبارها ماهيات تدرك بالحدس في رؤية واضحة (سارتر، 2005، ص 16) ، و رغم ذلك تبقى الفينومينولوجيا مجرد مداخل أو مقدمات لا أكثر مثلما تردد ذلك في عناوين و مضامين مؤلفات هويرل نفسه (يوسف بن أحمد، 2006 ص 49).

لقد اعتبر هوسرل الفينومينولوجيا مجالا جديدا للبحث مادتها الماهية أي أنها دراسات لماهيات الظواهر ، كما أنها فلسفة للمنهج تعمل على وصف أفعال الوعي و موضوعاتها، تقوم على أسس و مبادئ ومنطلقات أهمها :

1 – أسبقية الوعي الفينومينولوجي :

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

إن أي إمكانية للقيام بتجربة فينومينولوجية محضة ،تبنى بشكل أساسي على إقامة معرفة شاملة بالوعي المحض ، على اعتبار أنه لا يمكن إقامة معرفة حقيقية من دون وعي ، و في هذا الصدد يؤكد هوسرل أن الفينومينولوجيا هي العلم الكلي بالوعي المحض (Husserl، 1998، p 262) على اعتبار أن الوعي هو المجال الذي تظهر فيه ماهيات الظواهر وميدان للبحث الفينومينولوجي فهو أولوية لا تقوم الفينومينولوجيا من دونه ، و على هذا الأساس سعى هوسرل لبناء مفهوم فينومينولوجي محض للوعي من أجل بناء معرفة أصيلة ، وهو ما جعل الفينومينولوجيا كمعرفة تتميز عن بقية المعارف ، و قد عمل هوسرل على تقديم مفهوم فينومينولوجي للوعي يختلف عن بقية المفاهيم المقدمة في الفلسفات السابقة ، و قد لخص في البحوث المنطقية ثلاثة مفاهيم للوعي :

1.الوعي بوصفه جملة مركبات فينومينولوجية حقيقية للأنا الأمبريقي على أنه جملة المعيشات النفسية .

2.الوعي بوصفه الإدراك الداخلي لتلك المعيشات النفسية الخاصة.

3.الوعي بوصفه الموقع المنشود لكل صنف من الأفعال النفسية للمعيشات القصدية(**Husserl.E 1962,p.145**)

ومن خلال هذا التقسيم للوعي أراد هوسرل أن يقيم دراسة وصفية فينومينولوجية للأفعال النفسية على اعتبار أن هوية المجال

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: هوسرل وفينومينولوجيا الوعي والقصدية (لحظة التأسيس)
ص.ص 845- 867.

الفينومينولوجي تقوم على دراسة مختلف أفعال الوعي كونها معطى فينومينولوجي ذا طابع فعال في التجربة الفينومينولوجية في ذاتها (**Depraz, 1970, p. 89**) ، هذا وقد أدرك هوسرل منذ البحوث الفينومينولوجية الأولى أهمية البحث في مجال الوعي مما يستوجب إقامة دراسة علمية صارمة للوعي بغية الوصول إلى أرض الفينومينولوجيا التي هي أرض الوعي المحض ،لذلك نجد هوسرل ومنذ البحوث المنطقية يركز على دراسة ماهية الوعي و أفعاله ويقدمه بوصفه وحدة فينومينولوجية حقيقية لمعيشات الأنا حيث يقول في مباحث منطقية : إذا فصلنا بين الأنا الجسماني والأنا التجريبي ،ثم ميزنا الأنا النفسي من محتواه الفينومينولوجي ، فإنه يتحول إلى وحدة الوعي و بالتالي إلى المركب الحقيقي للمعيش الذي نجده المعطى فينا بوضوح ، (Husserl E., 1962, p. 153).

لقد اهتم هوسرل بالمفهوم السيكولوجي للوعي كونه يحمل إمكانية الكشف عن معيشات الوعي و مضامينه ، و التي تشكل معرفتها الطريقة نحو إدراك مختلف أفعال الوعي و قد اعترف هوسرل صراحة أن أول من اكتشف أرض الوعي المحض هو ديكارت و أنه أخذه عنه في إشارة إلى عقلنته و ظهر ذلك في كتاب الأفكار الأساسية إذ يقول : إننا سنأخذ الوعي بمعنى ذي دلالة و هو في المقام الأول معنى واعد نعرفه بكل بساطة بواسطة الكوجيتو الديكارتي- الأنا أفكر –و المعلوم أن ديكارت

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

كان يقصد بأفكر معنى يصل إلى حد أن يسع كل إدراك و توهم ، قضاء، إحساس، رغبة أو إرادة ، و عليه فهو يتمثل كل تجربة معيشة للأنا ، فيما لا يحصى من أشكال التجارب السيالة (هوسرل، 2011، ص 94).

ومما نفهمه هنا أن الوعي مجال أصيل كونه يرتبط بالمعيش حيث أن المعيش يحتل مكانة خاصة في تحليلات هوسرل على أنه خبرة الذات حيث أن مختلف الحالات من أفكار و أهواء و أساليب هي خاصية الذات و هي بمثابة معايير تتحكم فيما يصدر عنها من أفعال الوعي وهو ما يؤكد حضور الذات ، و هو ما تعبر عنه عبارة هوسرل : كل وعي هو وعي بشيء ما (Husserl.E 1996، P 28) ، فإدراك العالم يكون حين يكون العالم و موضوعاته قائمين في وعي على أساس أن الوعي يرتبط بالإدراك الخارجي و الإدراك الداخلي لأن داخل كل وعي يوجد محتوى يمثل مضمون خبرة الذات المفكرة أين يكون المعنى القصدي كامنا في هذه الخبرة تلك هي العلاقة التي تجمع بين أفعال الوعي و موضوعات التفكير (بن سباع، 2015 ص 50).

يقول هوسرل في هذا الصدد: وعي باطن ، يدور الأمر هنا على الإدراك الباطن الذي يصاحب المعيشات الحاضرة و يتصل بها بوصفها موضوعاته و بالتالي نفهم الإدراك الباطن بوصفه إدراكا مطابقا لا ينسب إلى إلى موضوعاته شيئا لم يكن متصورا حدسيا ومعطى واقعيا في المعيش الإدراكي نفسه و يقدمها على العكس ويطرحها على نحو

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

حدسي دقيق، إلى حد أنها تكون حقا معيشات في الإدراك و معه﴾ (هوسرل2010 ، ص 333) ، يقدم لنا هوسرل الإدراك الباطن على أنه وعيا داخليا بالذات لكن هذا الوعي لا يكتمل إلا بالوعي الخارجي الذي يضمن لنا الالتقاء بالموضوعات الخارجية و الذوات الأخرى و هو الطابع الفلسفي الذي أضفاه هوسرل على الوعي على أساس انفتاحه على وعي الآخرين فالوصول إلى الوعي الخالص يقوم على فتح الحوار مع جميع الأفراد و هو ما يشكل الوعي الجماعي الذي يرى هوسرل أنه : ينشأ عن علاقة الأشخاص ويشملهم أين يكتسب العالم الواحد ذاته كعالم معطى جزئيا سلفا في التجربة و جزئيا كأفق مفتوح لتجارب ممكنة للجميع (هوسرل. 2008، ص 257).

ضف إلى ذلك يرى هوسرل أن الوعي ، التجربة المعيشة، والوجود الحقيقي ليسا أقل من كونها نوعين من الوجود يتجاوزان حقا ويتعالقان أحيانا و يترابطان فإن الترابط بين أشياء ذات قرابة بمقتضى الماهية أي عندما يكون لأحدهما ما للأخر بالمعنى نفسه في ماهيته الخاصة﴾ (هوسرل ، 2011، ص 29)

من هنا فإن التوجه المعرفي للفينومينولوجيا الهوسرلية تقوم على نقطة أساسية تتمثل في ضرورة فهم الخبرة الإنسانية انطلاقا من تجاوز الثنائية التقليدية الذات في مقابل الموضوع ، ففهم الخبرة عند هوسرل يكشف عن مبدأ فينومينولوجي أساسي هو:﴿ أن كل وعي هو وعي بشيء أو

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: هوسرل وفينومينولوجيا الوعي والقصدية (لحظة التأسيس)
ص.ص 845- 867.

موضوع ما على أساس أن العالم ليس من خلق وعينا أو تصوراتنا ولا حتى وعيا من صنع هذا العالم ، فالوعي و العالم يوجدان في وقت واحد لا أحد منهما من خلق الأخر ، فالوعي ليس سوى توجه نحو العالم يهدف إلى التعرف عليه و فهمه من خلال خبراتنا به .

2-**البنية القصدية للوعي** :

اعتبر هوسرل الفينومينولوجيا علما وصفيا عاما و فلسفة جديدة دقيقة حية و متطورة تقدم المبادئ اليقينية لشتى العلوم ، كما تقدم معرفة كلية منظمة و قائمة على مبادئ ثابتة يقينية ومنهج خصب واضح (هوسرل، 2002، ص29) ، اعتبرها هوسرل علم تمهيدي يعد إلى فلسفة ذات مجال واسع أطلق عليها صفة العلم و كثيرا ما كان يطلق عليها صفة الفلسفة و يقدمها باعتبارها الفلسفة الأولى و العلم الكلي يختلف موضوعها عن موضوع العلوم الوضعية والمذاهب الفلسفية التقليدية، موضوع أكثر خصوبة وحيوية هذا الموضوع هو الذات المتعالية غير الأنا التجريبي، وإنما هو الأنا الخالص الذي يحمل الماهيات الأساسية للوجود المادي لذلك أطلق على الفينومينولوجيا اسم علم الذات ميدانه الأساسي الشعور وهو الشعور الخالص لا الشعور المادي و بذلك تصبح الفينومينولوجيا هي دراسة الأفعال القصدية للشعور، وعلى خلاف العلوم الوضعية فهي تهتم بدراسة الشعور المجرد بأفعاله القصدية على أنه محايد لكل المعارف الممكنة و قد أكد ذلك هوسرل في قوله أنه:

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: هوسرل وفينومينولوجيا الوعي والقصدية (لحظة التأسيس)
ص.ص 845- 867.

اكتشف علما جديدا لم يتبحر فيه المعاصرون ، علما للشعور ، علما يدرس الشعور المجرد دراسة وصفية بدلا من دراسته التجريبية (هوسرل2002، ص 69).

إن هدف هوسرل من وراء هذه الدراسة أن يوجه جهد الفينومينولوجيا نحو الدراسة الوصفية لهذا الشعور المجرد دون النظر إلى محتواه المادي و إدراك الماهيات الحية الكامنة فيه ببداهته و بالتالي فمنهج هذا العلم سيكون وصفيا متعاليا يرد العالم الخارجي إلى الذات ليكشف عن دواخلها عما هو معطى.

لقد رفض هوسرل أن يجعل من الموقف الطبيعي و حتى الموقف المثالي نقطة ارتكاز لبدايته الفينومينولوجية و اتجه مباشرة نحو جعل الشعور الخالص نقطة البداية التي يؤسس عليها فلسفته لذلك رفض الشعور بمفهومه التجريبي عند علماء النفس و اهتم بدراسة الشعور في صورته الماهوية و أفعاله القصدية و شفافيته و جعل منه الأساس الصحيح الذي يمكن أن نبني عليه كل معرفة يقينية ثابتة .

إن الشعور في فينومينولوجيا هوسرل يقوم على فعل القصدية لا بد أن يكون الشعور شعورا بشيء ما يتجه تلقائيا نحو الأشياء يقصد إدراكها ولا يمكن أن يكون خاليا من أي مدركات فهو يتصف حتما بصفة القصدية ينزاح قاصدا إدراك الأشياء التي ستغدو ظواهرا ذات طبيعة

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

ماهوية تكون مبدءا لكل معرفة يقينية تعلو فوق الموقف الطبيعي والموقف المثالي .

إن الكشف عن التقويم المتعالي و تعيين الأساس اليقيني الفلسفي الذي هو الوعي المتعالي الذي بنى عليه هوسرل صرح الفلسفة كعلم صارم بات هاجسا بدءا من 1905م أي منذ دروس من أجل فينومينولوجيا الوعي الحميم بالزمان، قد استلزم اعتماد الطريقة الفينومينولوجية المناسبة التي تتمثل في الإبوخا، إذ أن الكشف عن الوعي المحض غير ممكن إلا بفصله عن العالم الطبيعي ، ففي إطار الموقف الطبيعي يظل الوعي وعيا طبيعيا و تبقى القصدية قصدية نفسية طبيعية بدلا أن تكون قصدية متعالية ، فالإبوخا هي التي تغير التفكير الطبيعي وعلاقة الوعي بالعالم ، هذا التغيير يمس تلك العلاقة الطبيعية التي تصل الوعي بالعالم ، يكون القصد منها تغيير قيمة المعرفة لا الوجود أو الماهية.

3-التباين الأنطولوجي و حيازة الوعي للوجود :

إن وجه التباين الأنطولوجي يتجلى في كون الوعي وجودا خاصا ومحضا لا يتعين ضمن العالم الطبيعي حيث أنه يوجد خارج العالم الطبيعي ولا يتمثل جزءا منه ، يتميز بإمكان وجوده ذاتيا مستقلا عن العالم الطبيعي ، لذلك فالكشف عنه يستلزم الإبوخا فالمستهدف من هذه الأخيرة هو الاهتمام بالعالم الطبيعي ، فهو الحقيقة التي لها بداهة

مطلقة لا تطولها عملية التعليق الفينومينولوجي (سماح رافع. 1991، ص 169)

و يظهر ذلك التباين الأنطولوجي بين الوعي المحض و العالم الواقعي في عدة صور على أن الوعي وجودا مطلقا على خلاف الوجود الواقعي النسبي لأنه معطى يتعين من خلال الوعي في حين يعطي الوعي مباشرة من خلال هويته الخاصة، فظهور عالم الأشياء يرتهن بما للوعي من قدرة على اعطاء المعنى (سماح رافع، 1991، ص171).

فوجود العالم لا يظهر إلا من خلال علاقته القصدية بالوعي تلك القصدية التي تختلف عن قصدية بريتانو النفسانية ، فالوجود لا يتعين إلا بصفته قصدا.

لقد اعتبر هوسرل الوعي محددا أساسيا لفهم الفينومينولوجيا على اعتبار أنها لأرصية المحايدة التي تنطلق منها كل معرفة يقينية تهتم الفينومينولوجيا بدراسة الوعي و أفعاله القصدية باعتباره مبدأ كل معرفة.

فمقصد الفينومينولوجيا يتحدد من خلال إدراك الماهيات الكامنة في الوعي ،فهذا الإدراك هو الذي يجعل الفينومينولوجيا علما كليا تستمد منها العلوم مصداقيتها و دقتها.

كان هدف هوسرل الاستفادة من الفينومينولوجيا من أجل إصلاح الفلسفة و تحويلها إلى علم كلي دقيق وتحريرها من كل سابق ممكن،

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

فحديث هوسرل عن التعليق الفينومينولوجي هو حديث عن مشروع تأسيس مضمونه تحويل الفلسفة إلى علم دقيق إن التعليق الفينومينولوجي هو النقطة الأساسية التي تتجه إلى تأسيس علم كلي جديد ، هو علم البدايات و فلسفة أولى تنبع من جوفها كل النظم الفلسفية و شتى مبادئ العلوم.

يتأسس التعليق الفينومينولوجي على وضع كل سابق يسلم بواقعية العالم الخارجي بين قوسين بمعنى أنه يحيل نظر الوعي إلى ذاته ﴿ فتعليق الحكم هو المنهج الجذري الكلي الذي أدرك به ذاتي كأنا محض إلى جانب ما يرافقه من حياة في الوعي المحض و هي الحياة التي تمثل العالم الموضوعي موجودا لذاتي و على هذه الشاكلة تماما﴾ (E.Husserl, 1996، P .125).

وعلى هذا الحال ف الابوخا هي المرحلة الأولى التي تساهم في تعليق كل سابق طبيعي لكي نتجه إلى عالم الماهيات كما هي في الوعي باعتبارها موضوع النشاط الفينومينولوجي على أساس أنها ما يظهر من الشيء في الوعي .

إن مهمة الرد لا يمكن أن تتحدد على أنها سلبية قصدها النفي فهو لا يهمل الموقف الطبيعي و إنما مهمة موجهة لفهم الموقف الطبيعي استنادا إلى أصله الترنسندنتالي و هو ما يعكس وجهين يتجلى خلالهما الأول سلبي بالنظر إلى رفض الموقف الطبيعي و الثاني إيجابي من خلال

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي
Djilali.kadi75@gmail.com

رد الموقف الطبيعي إلى أصله الترنسندنتالي ،لذلك ميز هوسرل بين موقفين للوعي وعي طبيعي ووعي ترنسندنتالي فالأول مشدود إلى العالم الأمبيري المادي و الثاني لا يهتم بالعالم في جانبه الأمبريقي (محسن الزارعي، 2010، ص ص 225-226).

الخاتمة:

لقد اعتبر هوسرل القصدية ماهية الوعي و أصل البداهة ومصدر إعطاء المعنى و مثال البساطة (يوسف بن أحمد، 2008 ص 2)، لذلك نجد أن مشكل القصدية قد شغل تفكير هوسرل منذ البداية في فلسفة الأرتميطيقا(1891) حتى ملأ كل منه الفينومينولوجية به و اعتبرها مفهوما منطلقا و قاعدة يكون ضروريا إطلاقا لبدء الفينومينولوجيا حيث أن مبحثها تحول فيما بعد إلى مشكل أعمق وأعتم مما بدت عليه في البداية و فتحت على الفينومينولوجية دوامة من البحث غير متناهية (يوسف بن أحمد,2008 ,ص2) و هكذا كما قال هوسرل نفسه : الفينومينولوجية تبدأ مع مشاكل القصدية (يوسف بن أحمد، 2008، ص 2) إنها ظاهرة الانفتاح على ما هو غير و أخر و تجربة الفرق بما هو فرق تتعدى ثنائية الذات والموضوع ، فهي ذلك اللامفكر فيه و حركة الانفلات من الوعي والتعالي و التحرر.

المراجع:

- E Husserl .(1962) .*Recherche logique* .(المجلد 2))Herbert Elie (المترجمون، Paris: Presses Universitaire de France.
- Edmund Husserl .(1998) .*Introduction a la logiqueet a la théorie de la coniscience(1906-1907)* .(trad laurentjoumie (المترجمون، paris.: vria.
- Husserl(E .(.1996 ,) .(*MeditationCartesiennes" introduction a la phenomenologie*) .et Emanuel Levinas traduit de l'allmand par Gabrielle Pieffer ، (المترجمونParis: librairie philosophique.
- Nataly Depraz .(1970) .*La conscience, Armonde Colin, Approches croises des classique aux science cognitives* .Paris :Armonde Colin, Approches croises des classique aux science cognitive.

- الزارعي محمد محسن. (2010). *ادموند هوسرل ﴿ الفينومينولوجيا و المسألة المثالية* (الإصدار الطبعة الاولى). التنوير للطباعة و النشر و التوزيع.
- جون بول سارتر. (2005). *تعالي الأنا موجود* (الإصدار الطبعة الأولى). (ترجمة حسن حنفي، المترجمون) بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع.
- رافع محمد سماح. (1991م.). *الفينومينولوجيا عند هوسرل(دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر)*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- محمد بن سباع. (2015 مارس). *تحولات الفينومينولوجيا المعاصرة-ميرلوبونتي في مناظرة هوسرل وهيدغر* (الإصدار الطبعة الأولى). بيروت: لمركز العربي للدراسات السياسية -.

المؤلف المراسل: حلوز جيلالي

Djilali.kadi75@gmail.com

- هوسرل. (2008). *أزمة العلوم الأوربية و الينومينولوجيةالترنسندنتالية . مدخل إلى الفلسفة الفينومينولوجية*. (إسماعيل المصدق، المترجون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- هوسرل. (2011). *أفكار ممهدة لعلم الظاهريات الخالص ولفلسفة الظاهرياتية* (الإصدار 1). (ترجمة ابو يعرب المرزوقي، المترجون) جداول للنشر والتوزيع.
- هوسرل ايدموند. (2002). *الفلسفة علما دقيقا* (الإصدار الطبعة الاولى). (ترجمة و تقديم :محمود رجب، المترجون) المشروع القومي للترجمة- المجلس الأعلى للثقافة.
- هوسرل. (2010). *مباحث منطقية ، مباحث في الفيمياء و نظرية المعرفة* (الإصدار الطبعة الأولى ، المجلد 2). (ترجمة موسى وهبة، المترجون) كلمة بالإشتراك مع المركز الثقافي العربي.
- يوسف بن أحمد. (2008). *الظاهرة و المنهج فينومينولوجياهوسرل*. تونس: مركز النشر الجامعي.
- يوسف بن أحمد. (بلا تاريخ). حوليات الفينومينولوجيا و التأويلية – القصدية و مشكل تأسيس الفينومينولوجيا عند هوسرل. *مجلة وحدة البحث في الفينومينولوجيا و التأويلية* (العدد 1 -6 المجلد الأول).

الناصرية